

تفسير أبي السعود

القصص 69 73 لا يبعث الله تعالى الرسل باختيار المرسل اليهم وقيل معناه ويختار الذي كان لهم فيه الخير والصلاح سبحانه الله أي تنزه بذاته تنزهها خاصا به من ان ينازعه احد او يزاحم اختياره وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او عن مشاركة ما يشركونه به وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة رسول الله وحقدهم عليه وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله أي المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى والآخرة لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها على الخلق كافة يحمدونه المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضلته والتذاذا بحمده وله الحكم أي القضاء النافذ في كل شيء من غير مشاركة فيه لغيره واليه ترجعون بالبعث لا الى غيره قل تقريراً لما ذكر رأيتم أي اخبروني ان جعل الله عليكم الليل سرمداً دائماً من السرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة كما في دلاء مص من الدلاص يقال درع دلاص أي ملساء لينة الي يوم القيامة بإسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الأفق الغائر من إله غير الله يأتاكم بضياء صفة أخرى له عليها يدور امر التبيكيت والالزام كما في قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض وقوله تعالى فمن يأتكم بماء معين ونظائرهما خلا أنه قصد بيان انتفاء الموصوف انتفاء الصفة ولم يقل هل إله الخ لإيراد التبيكيت والالزام على زعمهم وقرئ بضياء بهمزتين أفلا تسمعون هذا الكلام الحق سماع تدبر واستبصار حتى تدعنوا له وتعملوا بموجبه قل رأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً الي يوم القيامة بإسكانها في وسط السماء أو بتحريكها على مدار فوق الافق من إله غير الله يأتكم بليل تسكنون فيه استراحة من متاعب الاشغال ولعل تجريد الضياء عن ذكر منافع لكونه مقصوداً بذاته ظاهر الاستتباع لما نيط به من المنافع أفلا تبصرون هذه المنفعة الظاهرة التي لا تخفى على من له بصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه أي في الليل ولتبتغوا من